السؤال الاول الذي نطرحه بعد تقديم هذه الخلاصة هو :

كيف يفعل النفط العربي في دعم القوة الذاتية العربية ورفع مستواها نوعية وفاعلية ؟ وتتطلب الاجابة على هذا السؤال النظر الى دور النفط من أربع زوايا متداخلة بطبيعتها .

١ ــ النفط كوسيلة انماء وتحديث وتحرر

زاوية النظر الاولى وهي تمتد الى الافق الزمني البعيد ، هي قدرة النفط على توفير الوسائل المادية اللازمة للانماء والتحديث في العالم العربي . وغني عن القول ان المجتمعات والاقتصادات العربية بحاجة الى تحقيق مستويات اكثر ارتفاعا ، من التنمية بمعناها الواسع ــ فالتنمية ليست مجرد تحقيق زيادة ملموسة في الناتج القومي الفردي على اهمية هذا الامر . ان تصدير النفط من البلدان الغنية بالنفط قادر في ذاته على تحقيق متوسط حسابي مرتفع للدخل الفردي . انما المقصود بالتنمية رفع فاعلية الاقتصاد الوطني وكفاءته ، وتحديث هذا الاقتصاد بنقل مؤسساته وتنظيمه وسبل انتاجه والتكنولوجيا المعتمدة فيه ــ وفي الاساس بنقل انماط التفكير فيه ــ الى القرن العشرين لتكون عصرية وعقلانية وفعالة .

واخيرا فان محصلة التنمية التي نقصدها تكون رفع مستوى الانتاج ثم ــ متى توفرت للمجتمع المفاهيم الصحيحة في نطاق عدالة التوزيع وتكافؤ الفرص ــ تحرير المجتمع من العوز والغيبية والخضوع للبيئة . واذن فان التنمية بهذا المعنى عملية تحررية وثورية شاملة ذات ابعاد تتخطى بكثير المفهوم الاقتصادي الضيق للمصطلح . وكذلك فان التنمية ــ كعملية ثورية ــ بفعل علاقة جدلية بين القوى التي تطلقها وتنطلق بها ، تخلق بمجرد انطلاقها ما لا نجد افضل من تسميته « ثورات مضادة » او تيارات معاكسة او سلبية في حقول الديموغرافيا والادخار والتثمير والتعليم والتطلعات الاستهلاكية وجمالية البيئة وخلافها من حقول . ومن الواضح ان المجتمع النير مدعو للاحتياط لهذه الثورات المضادة .

اين يرد دور النفط في كل هذا ؟ واين يقع كل هذا الجزء من البحث من موضوعنا العام ؟ الجواب بديهي دون ريب . فالنفط من ابرز وسائل تحقيق عملية الانماء ، وعملية الانماء من أقوى ركائز المجابهة العربية الاسرائيلية في المدى الطويل .

غير ان ابراز شأن التنمية في تمكين العرب من المجابهة يبرز في اللحظة نفسها تناقضا لا بد من التصدي له ، هو أن المجتمع الذي يبني قدراته الانتاجية يعز عليه ان يدخل في صراع مسلح يهدد بتدمير ما بناه . هذا التناقض لا يزول بمجرد ان نتجاهله، ولا هو يحل بمجرد ان نختار سبيل الاستسلام ، لان ما يظن انه مكتسبات يحميها الاستسلام من الدمار لا يلبث ان يتحول الى عمق استعماري لاسرائيل تستغله في ظل حالة الاستسلام فيصبح الاقتصاد الذي اريدت حمايته غنيمة لاسرائيل وحقلا لاستغلالها . واذن فان تنمية الاقتصاد والمجتمع برغم تهديد الدمار ينبغي ان تكون عملية مجازفة محسوبة ذات شقين : احدهما تنمية الاقتصاد والآخر تنمية القدرة النضالية العسكرية بشكليها الشعبي والنظامي لحماية المكتسبات الانمائية من خلال حماية الوطن .

يتصل بعملية التنمية ودور النفط في تحقيقها ، وبدور تحسين قدرة المجتمع على تحويل طاقاته الاقتصادية الى واقع في المجابهة مع اسرائيل ــ يتصل بهذين الدورين اتصالا وثيقا اعتماد العلم والتكنولوجيا اساسا لسيطرة الانسان العربي على بيئته الطبيعية ومفتاحا لحل مشاكله على تعددها . وهنا ينبغي التركيز على وجوب النظر الى العلم لا كأداة للسيطرة على البيئة وحل المشاكل وحسب ، بل ايضا وبالاولى كمنهجية تفكير واسلوب تطلع الى القضايا ومنحى في تحقيق انسانية الانسان . والنفط العربي ، كما